مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.
ص ص 976 - 992.

البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة

بوغفالة أحمد
جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، boughoufala1971@gmail.com

تاريخ الإرسال: 14/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 09/ 04/ 2023

The symbolic and epistemic dimension of myth

Abstract :

Legend grips a great place in the human reasoning history due to its extream importance in expressing and presenting the truth in a symbolic and figurative language

Legend is a complex intellectual structure whose importance lies in the discourse that reveals facts about things related to man and origin of universe since it has its signification and symbolism that leads In the emergence of philosophical thought as it is considered as one of knowledge tributaries

Keywords :the legend ;signification; symbolism; knowledge ; structure.

الملخص:

تحتل الأسطورة مكانة كبيرة في تاريخ الفكر البشري ،نظرا لأهميتها القصوى في التعبير عن الحقيقة بلغة رمزية ومجازية ،،فهي بنية فكرية معقدة تكمن أهميتها في الخطاب الذي يكشف لنا عن حقائق

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

ص ص 976 - 992.

الأشياء الخاصة بالإنسان ونشأة الكون ،لأن الأسطورة لها دلالتها ورمزيتها التي تساعدنا في نشوء الفكر الفلسفي باعتبارها أحد روافد المعرفة.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة ؛ دلالة ؛ رمزية؛ المعرفة ؛البنية

مقدمة:

تحتل الأسطورة مكانة بارزة وفعالة في تاريخ الفكر البشري،وهذا لما طرحته من تساؤلات حول بداية الخلق والإنسان ،لأنها تمثل البدايات الاولى للتفكير الإنساني ،وذلك لما تكتسيه من أهمية قصوى في التعبير عن الحقيقة في لغة رمزية ،لأن الوعي الأسطوري بمثابة المنبع الأساس الذي يغترف منه الفلاسفة تصوراتهم حول الغموض الذي يكتنف هذا الكون محاولين فك أسراره ورموزه لأن الأسطورة هي ﴿ النموذج المثالي لجميع أوجه النشاط البشري المحمل بالمعنى﴾(إلياد مرسيا،1991: ،ص10)،فهي ظاهرة معقدة تنتمي إلى الأزمنة السحيقة لها مدلولاتها ومعانيها ،ومن أجل معرفة دلالة ورمزية الأسطورة وجب علينا أن نطرح جملة من التساؤلات التي تعتبر بمثابة المفتاح الذي يساعدنا على الإمساك بالمعنى الحقيقي للأسطورة، وذلك لما قدمته من أفكار وآراء للفلاسفة والعلماء في معالجة القضايا والمشكلات الفلسفية والعلمية، وعليه نقول ما أهمية الأسطورة ؟ ما علاقة الأسطورة بالفكر الفلسفي؟ وهل يمكن اعتبار الأسطورة البذرة الأولى في تأسيس الفكر الإنساني؟

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

لقد عرفت الأسطورة إهتماما كبيرا من طرف الفلاسفة في الحضارات القديمة والمعاصرة ،لأنها تعبير عن طقوس وتقاليد وثقافة تعكس لنا التطور الفكري والحضاري للمجتمعات بحيث﴿يعيش إنسان المجتمعات التي تكون فيها الأسطورة شيئا مفعما بالحياة في عالم مفتوح على الرغم من أنه عالم مرموز ،غامض، تكتنفه الأسرار ،إنه عالم يتكلم مع الإنسان ،ولكي يفهم الإنسان هذه اللغة ،ما عليه إلا أن يتعلم الأساطير ويتعلم فك الرموز (إلياد مرسيا،1991: ص 134 .)،لأنها كانت بمثابة نتاج ثقافي يعكس لنا تلك الحياة الاجتماعية ،فهي بنية فكرية معقدة تكمن أهميتها في الخطاب الذي يكشف لنا عن حقائق الأشياء المتوارية في مضامين الأسطورة لأنها تشكل رصيدا ضخما من الرموز الثقافية من حيث الكم والمعقد من حيث الكيف ،فهي بمنزلة مفاتيح للطبيعة البشرية ،لما لها من دور في فهم سلوك الإنسان وتشكل فكره ونظرته إلى الحياة وبالتالي تصوره للماضي (سعيدوني ناصر الدين، مجلة عالم الفكر ،ص 255)،لأن الأسطورة عبارة عن مقولة ضرورية للتفكير تساعدنا في فهم الماضي من أجل تأسيس المعنى الحقيقي الذي يساهم في تشكيل تصورات علمية وفلسفية لفهم الواقع المعاش والكشف عن أسرار الحياة لأنها حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان (السواح فراس،2001: ص14.)الذي يسعى إلى إيجاد بعض التفسيرات في ثنايا النصوص الأسطورية من أجل الكشف عن حقيقة الكون والإنسان .

لقد احتلت الأسطورة مكانة بارزة في تاريخ الفكر البشري ،وذلك لما تحمله من معنى للكشف عن الغموض الذي يكتنف هذا الكون، لأنها تعتبر﴿عاملا مشتركا في الفكر الإنساني يشكل منطلقا لتشكل المنظومة الفكرية التي تتحكم في البناء الاجتماعي ،وحيزا مهما في التراث الحضاري المتعلق بالجانب الخيالي والبعد الميتافيزيقي ﴾(سعيدوني ناصر الدين،مجلة عالم الفكر،ص255.)،وهذا ما جعل الفلاسفة والمفكرين يهتمون بالأساطير نظرا لحاجتهم الماسة لما تحتويه من دلالات ومعاني لأن ﴿العبرة ليست بحرفية الأسطورة أورواياتها السردية ،بل بما يكمن في ثناياها من دلالات ومفاهيم رمزية حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية تخدم أغراضا عديدة ،سواء بقصد ممن صاغوا الأسطورة ،أو من دون قصد في العقل الجمعي للشعب الذي نشأت في كنفه الأسطورة﴾ (عبد الغني محمد السيد محمد،مجلة عالم الفكر،ص16.)،وما يزيد تأكيدا لما قلناه هو ما سنعرضه من تعاريف ومفاهيم التي تبين لنا المعنى الحقيقي لهذا المصطلح الذي شغل بال وفكر الفلاسفة القدماء ومازال يشغل بال وفكر الفلاسفة والمفكرين المعاصرين في مجال العلوم والمعرفة كالفلسفة وعلم النفس والأنثروبولوجيا أمثال فراس السواح ومرسيا إلياد الذي يعتبر﴿الأسطورة تاريخا مقدسا ،وبالتالي تاريخا حقيقيا لأنها ترجع دائما إلى حقائق .فالأسطورة الكوسموغونية(التي تتحدث عن نشأة الكون)أسطورة حقيقية يبرهن عليها وجود العالم،وأسطورة أصل الموت.هي أيضا أسطورة حقيقية موت الانسان برهان عليها وهكذا

دواليك﴾(إلياد مرسيا،1991: ص 10 .)،وهذا مايؤكد عليه كاسيرر في قوله﴾لقد سبقت الأسطورة الفلسفة بأمد طويل في القيام بدور المعلم والمربي ،الأول للبشر،إذ استطاعت وحدها في طفولة الجنس البشري إثارة مشكلة الموت وحلها في لغة كانت مفهومة لدى العقل البدائي﴾(كاسيرر أرنست1975:ص ص 75.74)،ولهذا نقول بأن الأسطورة جسدت محاولات الإنسان الأولى لفهم الظواهر الطبيعية والقضايا الخاصة بالإنسان وفي هذا السياق يقول مراد وهبة في معجمه الفلسفي ﴾بأنها تصور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة ويقول كيتلي keightley﴾إن علم الأساطير عند شعب من الشعوب يكمن في التراث الشعبي والقصص الخرافية المتداولة﴾(وهبة مراد2007:ص59)،فالأسطورة لها دلالتها ومعناها ولغتها بحيث أنها عبارة عن مجموعة من الرموز تقودنا إلى التفكير والدهشة لما تتضمنه من أفكار وتصورات حول الإنسان وأصل الكون مثل أسطورة جلجامش في بلاد الرافدين التي تتناول موضوع الخلود ،لأن الأساطير في بلاد الرافدين ﴾تمثل ذروة الفكر الديني في مجتمع بلاد الرافدين خلال تاريخه الطويل ،فهي تعبر عن نظرتهم إلى الآلهة ،والكون وعن مصائرهم وأقدارهم ،وعن كل مايتعلق بحياتهم ومماتهم ،وكان كثير من هذه الأساطير يستخدم في الطقوس الدينية من خلال ترتيلها في عباداتهم وأدعيتهم في المعابد وخارجها﴾ (النوري خالد عبدالملك ،مجلة عالم الفكر،ص113.)، وعليه نقول بأن التفكير الأسطوري هو الذي كان

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

ص ص 976 - 992.

سائدا في الماضي له لغته ورمزيته التي تكشف لنا عن أصل الإنسان ونشأة الكون ، بحيث يرمز للبداية الأولى للتفكير الإنساني ،كما أنه جزء لايتجزأ من البناء الفكري البشري عامة، وهذا مايؤكده أليكسي لوسيف﴿الأسطورة مقولة ضرورية للإدراك وللوجود عموما﴾(لوسيف أليكسي 2005:ص43.)لهذا يمكن اعتبارها بمثابة الشكل البدائي للعقل ،لأن المجتمعات البدائية القديمة كانت لها أساطيرها التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية والاعتقادات التي تعطينا صورة ورؤية واضحة عن تاريخ الإنسان والكون وفي هذا الصدد يقول جميل صليبا﴿إن الأساطير تتضمن وصفا لأفعال الآلهة أو للحوادث الخارقة وهي تختلف باختلاف الأمم ،فلكل أمة أساطيرها ولكل شعب خرافاته الموضوعة﴾(جميل صليبا جميل 1982:ص79)،وهذا يوضح لنا بأن الأسطورة عبارة عن تفكير خرافي أسطوري يختلف من حضارة إلى أخرى بحيث﴿تحتل الأسطورة مكانا مميزا ومنزلة خاصة لارتباطها بمحاولة الإنسان للوعي بذاته ،وقدرته دون غيره من الكائنات على امتلاك عالم الرموز والخيال الذي يختزن فيه تجاربه ويعبر من خلاله عن تصوراته ورغباته واعتقاداته في شكل قصص أسطورية،في زمن غير معروف ولمؤلف مجهول ولأبطال خياليين بشرا كانوا أوحيوانات أوآلهة أوأرواحا ...وهذا مايجعل الأسطورة ترتبط بكل ماهو خيالي وغير واقعي وخارج عن المألوف ومالا يمكن تصديقه من أشياء مستبعدة أو مستحيلة الوقوع في العالم الواقعي﴾(سعيدوني ،ناصرالدين، المجلة عالم الفكر،ص254.) ،وعليه

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

ص ص 976 - 992.

نقول بأن الأسطورة ترتبط بكل ماهو خيالي ،لأن الإنسان منذ القدم يسعى جاهدا لتحقيق رغباته الحياتية في إطار عمله المستمر مستعملا خياله الواسع بهدف فهم العالم المرموز للأسطورة ،أما إذا عدنا إلى﴿ التيار التقليدي في الفلسفة يقابل بين الأسطورة mythosواللوغوسlogosحيث اللوغوس يتميز عن الأسطورة بالمعقولية﴾(وهبة مراد2007:ص 60.)وفي السياق نفسه يقول مرسيا إلياد﴿كلنا يعلم أنه منذ أكسينوفان وهو أول من نقد العبارات الميثولوجية التي استخدمها هوميروس وهزيود في وصف الآلهة – قام الإغريق بإفراغ الميتوس تدريجيا من كل قيمة ميتافيزيقية أودينية فبعد أن وضعوا الميتوس(الأسطورة)في تضاد مع اللوغوس (الكلمة،العقل) ثم مع ستوريا (التاريخ) انتهت الميتوس إلى الدلالة على كل ما ليس له وجود حقيقي ﴾ (إلياد مرسيا1991: ص 06)،لكن رغم ذلك إلا أن الفكر الأسطوري واقع حياتي مميز يمزج بين الخيال والواقع ،فهو انعكاس للواقع الاجتماعي ،وهذا مايؤكد عليه جورج سوريل في كتابه reflections on violence﴾أن الأسطورة لها دلالة عقلية في ضوء الفكر الاجتماعي ﴾(وهبة مراد2007:ص 59) ونظرا لقيمتها المعرفية وما تحمله من معنى ودلالة كان اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا الذين قاموا بالبحث في مضامين الأساطير بممارسة التأويل على النصوص الأسطورية للكشف عن الأفكار المتوارية الدفينة وإخضاعها لمنهج فكري يكون الأداة أو الوسيلة في تقصي الفكر وهو

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

ينهل من الواقع الأسطوري لأن﴿ظاهرة الأسطورة وارتباطها بالتراث الإنساني والتطور الفكري للمجتمعات ،وإتصالها بالعديد من الفنون الأدبية والمعارف الإنسانية كفنون الأدب والفن واللاهوت وعلم الأديان المقارنة وعلوم الاجتماع والنفس والفلسفة والأنثروبولوجيا والآثار والتاريخ جعلها موضوعا مفضلا لدى العديد من الكتاب والمفكرين ،ومجال بحث يهتم بصياغة ومناقشة كثير من الآراء والنظريات المفسرة والمعللة والمحللة لظاهرة الأسطورة﴾ (سعيدوني ناصر الدين،مجلة عالم الفكر،ص253.).

إذن فهي تعبر لنا عن البدايات الأولى للتراث الحضاري الإنساني بحيث لكل أسطورة مدلولها ودلالاتها ،وما على الإنسان إلا أن يقوم بفهمها فهما صحيحا وتأويلها للكشف عن أسرارها الكامنة والمتوارية بداخلها ،لأنها نسق فكري متميز،مثلا الأسطورة البابلية التي تقول ﴿في تلك الأزمان الأولى لم يكن سوى المياه﴾(السواح فراس،1996:ص 25)،ومثل هذه الأساطير هي التي تم تناولها فيما بعد من قبل الفلاسفة وعلماء النفس والأنثروبولوجيا باعتبارها كمنبع أساس في دراساتهم وأبحاثهم الفلسفية والعلمية، وهذا مايوضحه جميل صليبا﴿العقل الأسطوري هو العقل المخرف الذي يقلب اختراعات الخيال الوهمي إلى حقائق واقعية﴾ (صليبا جميل 1982:ص80).

إن تناولنا لهذه المجموعة من التعريفات الخاصة ببعض الفلاسفة والمفكرين فيما يتعلق بدلالة ورمزية الأسطورة كان بمثابة البحث عن

المعنى الحقيقي لهذا المصطلح ،لأن الاختلاف في تحديد المفهوم يؤدي إلى الكشف عن المعنى الحقيقي في صورته الجديدة من أجل البحث عن المميزات والخصائص التي يتمتع بهما هذا التفكير بحيث نجد هناك تنوع في المفاهيم والمصطلحات التي تشير إلى معناها، وهذا حتى تكون لدينا نظرة شاملة وكلية تساعدنا في معرفة ما تحمله من معاني ورموز التي استطاع الإنسان بخياله الواسع أن يحولها إلى حقائق ومعارف واقعية وعليه نقول هل يمكن اعتبار الأسطورة كواقع معيشي وليس نتاج خيال؟وكيف ساهمت الأسطورة في تأسيس الفكر الانساني؟

لاشك أن هذه التساؤلات التي قمنا بطرحها تعبر عن أهمية كبيرة تقودنا إلى معرفة حقيقة هذا المفهوم الذي شغل بال وفكر الفلاسفة منذ القدم،لهذا نقول بأن أهمية الأسطورة تتجلى في أنها لحظة من لحظات الفكر الإنساني لايمكن الاستغناء عنها بحيث نجد أن الفلاسفة قد أسسوا نظرياتهم في مجال العلم والفلسفة انطلاقا من الفكر الأسطوري حيث كان فلاسفة الإغريق الأوائل من أصحاب المدرسة الأيونية ،قد تأثروا بشكل خاص بأساطير ديانة الأسرار الأورفية وبالعديد من تصوراتها الماورائية ،وعلى رأس هؤلاء أنكسمندر الذي يقول فيه بعض دارسيه بأنه قد نزع عن الإله الأورفي عباءته الدينية وحوله إلى مفهوم فلسفي﴿(السواح فراس،2001: ص23)وكذلك نجد ﴿تأثر الفلسفة الفيتاغورية بالأساطير الأورفية وإلى درجة يصعب معها أحيانا التفريق بين العناصر الفيتاغورية والعناصر الأورفية ،وخصوصا عندما ننظر إلى الأفكار

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

ص ص 976 - 992.

المتعلقة بتناسخ الأرواح ومبدأ الثواب والعقاب في الحياة الاخرى وما إليها من الأفكار والمبادئ والتحريمات والرموز المشتركة بين هذين النظامين﴾(السواح فراس،2001: ص23)، وهذا يؤكد على قيمتها المعرفية وخطابها ورمزيتها التي تهدف إلى فهم الواقع الإنساني ،وهذا ما قام به الفيلسوف أفلاطون من خلال أسطورة الكهف الذي يميز فيها بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية ،لأنها ترمز وتعبر عن الجانب الفلسفي المتعلق بنظريته في المثل والمعرفة ،لأن الأسطورة ﴾ فقد كان لها دور كبير في الكشف عن مثله القابعة وراء مجال اللغة الفلسفية ،إذ لا يمكن التحدث عن الخير بعبارات اللوغوس﴾(أرمسترونغ كارين،2008:ص92)كما أنه ﴾كان يستعين بأسطورة التناسخ حين كان يكتب عن الروح﴾(أرمسترونغ كارين،2008: ص92)، وعليه نقول بأن الأسطورة رافد من روافد المعرفة وبنية فكرية قائمة بذاتها ،وهذا يبين لنا المكانة التي احتلتها لدى الفلاسفة والمفكرين باعتبارها عامل أساس ومهم في عملية التفسير والفهم ،كما أنها عالم مليء بالرموز التي تحيلنا إلى معرفة الحقيقة والتعبير عنها بلغة الرمز والمجاز، وذلك بإعطاء قراءات متعددة وتأويلات متباينة تساعد على فك أسرار الكون من أجل تأسيس نظرية أو رؤية علمية تساهم في تكوين الفكر الإنساني.

ما يمكن ملاحظته في تاريخ الفكر الفلسفي أن الوعي الأسطوري أصبح له الفضل الكبير في معالجة بعض القضايا الفكرية والفلسفية ،كما أنها تعبر عن معنى له تأويلاته التي تختلف من عصر إلى آخر ومن

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

ص ص 976 - 992.

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

فيلسوف إلى آخر،وكل ماقلناه يؤكد عليه أليكسي لوسيف في قوله﴿بأن الأسطورة تاريخ شخصي معطى في كلمات﴾(لوسيف أليكسي ،2005:ص24)، لأنها تساعد الإنسان على وعي ذاته والعالم الذي يعيش فيه وكان لها دور كبير في نشوء الفكر الفلسفي بحيث أصبح لها مكانة بارزة في الفكر الفلسفي اليوناني، وذلك بتناولها لقضايا فلسفية عن الكون والإنسان وعليه نتساءل ونقول لماذا كل هذا الإهتمام بالأسطورة ؟وما علاقة الأسطورة بالفكر الفلسفي؟وما هو سبب إهتمام الفلاسفة والعلماء بالأسطورة؟

لاشك أن التحول الذي حدث في تاريخ الفكر الإنساني من خلال الإنتقال من التفكير الأسطوري إلى التفكير العقلي أومن الميتوس إلى اللوغوس بسبب رغبة الإنسان في المعرفة والتطور الذي عرفه في الجانب الاجتماعي ونظرا لرغبة ما في التغيير محاولا نقد وإعادة تقييم لتلك الآراء السابقة التي كانت تعبر عنها الأسطورة، وصياغة مفاهيم فلسفية، وذلك بتمزيق الرحم الأسطوري من أجل إعطاء تصور عقلاني للمشكلات الفلسفية ،وهذا مانلاحظه لدى الفلاسفة الطبيعيين الأوائل الذين كانت تساؤلاتهم حول أصل الكون وجاءت آرائهم مختلفة، وهذا يؤكد على أن الفلاسفة اليونانيين كانت لد يهم رغبة في التفلسف وحس معرفي من أجل المعرفة لذاتها ،واستعمال العقل للكشف عن حقائق الأشياء بهدف التأسيس لمرحلة مابعد الأسطورة بحيث﴿لعبت الأسطورة التي جسدت محاولات الناس الأولى لفهم ظواهر الطبيعة والكون ،دورا

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

كبيرا في نشوء الفكر الفلسفي لدى شعوب العالم القديم:شعوب الشرق والإغريق،فقد قدمت أساطير الخلق والتكوين تصورات غنية خيالية حول تلك المسائل وساهمت أيضا في إظهار جوانب حضارية هامة في تاريخ هذه الشعوب ،وفي مجمل البناء الفكري لعلاقة الإنسان بذاته والعالم﴾(عباس فيصل ،1996:ص49)، وهذا يؤكد بأن التطور الذي عرفه اليونانيين كان بسبب إطلاعهم على أفكار وآراء حضارات الشعوب الشرقية القديمة كالحضارة الهندية والمصرية والبابلية التي ساعدت الإنسان فيما بعد على اكتشاف بعض الحقائق المتعلقة بالإنسان والكون، وهذا مايؤكد عليه خزعل الماجدي في مؤلفه بخور الآلهة الذي يتحدث فيه عن الأسطورة وأهميتها باعتبارها ﴿قصة تقليدية ثابتة نسبيا ومقدسة مربوطة بنظام ديني معين ومتناقلة بين الأجيال ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى،وهي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة ولا مؤلف لها ،بل هي نتاج خيال جمعي﴾(الماجدي خزعل ،1998:ص 58).

وما يمكننا أن نفهمه من هذا التعريف هو شموليته في فهمه لهذا المفهوم وما يحتويه من جانب معرفي تناقلته الأجيال السابقة ،بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين ما هو أسطوري وديني ،وما يحملانه من معاني معبرة عن تلك الأحداث التي كانت سائدة في الماضي والكشف عن تلك الحقيقة التي لها علاقة بالآلهة ،وعلى الرغم من أن الفكر الأسطوري ناتج عن الخيال الجمعي لا يمكن حذفه من بنية الدين ،مع العلم أن هذا

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.
ص ص 976 - 992.

التفكير يعبر عن أعظم إنجازات العقل البشري ،لأن هذا الفكر خاص بالمجتمعات البدائية التي تعتبره علمها الخاص بحيث﴿كانت النظرة الأسطورية (الميثولوجية)إلى العالم التي سبقت المذاهب الفلسفية الأولى لليونان القديمة مباشرة ،هي إيديولوجيا النظام المشاعي البدائي ،وقد عكس تطور الأساطير ،وتحولها إلى نوع من الديانة الغنية وظهور الأفكار عن أصل الآلهة ،وأنسابها ،ونشأة الكون وعلم الكونيات –التي فسرها بعد ذلك طبيعيا فلاسفة اليونان الأوائل – عكس هذا التطور المراحل الأساسية لتطور المجتمع السابق إلى ظهور الطبقات﴾(ثيودور أويزرمان ،1988:ص14)،وعليه نقول بأن الأسطورة هي التي ضمت في مضمونها الآراء العلمية والفلسفية ،لأنها هي الأساس الأول الذي انطلق منه العقل البشري في بداياته الاولى بحيث أصبح الإنسان في تلك الحقبة الزمنية يطرح جملة من التساؤلات الخاصة ببداية الخلق والإنسان التي أصبحت فيما بعد لها صلة وثيقة بالفكر الفلسفي لكن هناك تحول وتغير في طريقة التفكير الذي انتقل من مجال السرد والحكاية الذي يغلب عليه الجانب الخيالي اي من الميتوس إلى اللوغوس فأصبح التفكير قائم على أساس الاستدلال العقلي ،وهذا هو الطابع الذي يميز الحضارة اليونانية عن غيرها من شعوب الحضارات القديمة ،فظهر التفكير في ثوبه الجديد معتمدا على الخطابات المكتوبة والعقلية بحيث ﴾ انتقل الفكر اليوناني من هذه المرحلة الأسطورية الخالصة إلى مرحلة وسط امتزجت فيها الأسطورة بالدليل العقلي وهذا مانجده في فلسفات الطبيعيين الأوائل

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

والمتأخرين﴾(النشار مصطفى ،2007:ص73)، ولكن هذا لايقلل من أهمية الأسطورة التي أصبحت تحتل مكانة بارزة وفعالة في العلوم سواء الفلسفية أو العلمية بحيث أصبح لها علم خاص بها يتمثل في الميثولوجيا لأن ﴿ العالم حيث تعيش الأسطورة والشخصية الحية والكلمة الحية ،كوعي شخصي معبر،عالم مليء بالأعاجيب التي يتم التعامل معها كوقائع حقيقية مما يجعل الأسطورة كلمة سحرية متفتحة﴾(لوسيف أليكسي ،2005:ص25)، وهذا يبين لنا بأن الأسطورة لها بعدها الرمزي والمعرفي الذي كانت إسهاماته بارزة وفعالة في تشكيل وتكوين الفكر البشري لأنها ﴿ هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة كأسطورة الكهف في جمهورية افلاطون ﴾(صليبا جميل ،1982:ص79)، فهي تعبير عن الحقيقة بلغة الرموز ،وهذا ما قام به علماء النفس فرويد ويونغ من خلال تناولهم للأسطورة محاولين الكشف عن مناطق في العقل البشري بحيث﴾كانت الأسطورة شكلا مبكرا لعلم النفس فالقصص التي تخبرنا عن ذهاب الآلهة والأبطال إلى أعماق العالم السفلي وقطعهم طرقا موحشة وقتالهم الوحوش ،هي بالحقيقة تضيء لنا نشاطات النفس الغامضة ،وترشد الناس إلى كيفية التعامل مع أزماتهم الباطنية ،لذلك نجد أن فرويد ويونغ ، عندما شرعا في تصميم البحث المعاصر حول النفس ،اتجها تلقائيا نحو الميثولوجيا التقليدية لشرح تصوراتهما ،وقدما تأويلا جديدا للأساطير القديمة﴾(أرمسترونغ كارين،2008:ص 16)

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023

العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.

ص ص 976 - 992.

وعليه نقول بأن الأساطير تعتبر المنبع الذي اغترف منه الفلاسفة والعلماء أفكارهم وتصوراتهم في الحضارات القديمة والمعاصرة لأن الأسطورة ﴿وظيفتها الكشف عن النماذج وإضفاء معنى على العالم والوجود البشري﴾ (إلياد مرسيا ،1991: ص 137 .) ، أي بمعنى أنها تجعل العالم منفتحا كما يقول مرسيا إلياد ،وأنها كمنهج أو أداة ساعدت الإنسان على تطوير قدراته العقلية وفهمه من أجل الإمساك بحقائق الأشياء نظرا لدورها الكبير في مجال العلوم والمعرفة ،وذلك لما قدمته للإنسان باعتبارها مقولة سحرية ساعدته على الإبداع والابتكار فهي ﴿نتاج ثقافي مرتبط دائما بزمن معين ومكان محدد،وكيان بشري يتفاعل معها بشكل إيجابي ومستقر من خلال ثقافة عصره فقط...﴾(سليمان محمد عبد الفتاح ،مجلة عالم الفكر ،ص49).

خاتمة:

إن ما يمكن أن نستخلصه من خلال هذه الورقة البحثية هو أن الأسطورة حكاية مقدسة ذات معنى عقلاني تتميز بقوة الاعتقاد ونمط من أنماط الفكر البشري تعبر فيه عن كل ما يجري من خطابات فكرية تمزج بين الخيال والواقع ،وتتميز بشموليتها من خلال ماتطرحه من موضوعات خاصة بالإنسان ونشأة الكون ،لأنها البذرة الأولى التي اقتطف ثمارها الفكر الانساني ،فالأسطورة قصة لها معناها ودلالتها لأنها قفزة نحو المعرفة وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة والمعاصرة في مجال الميثولوجيا .

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان 2023
العنوان: البعد الرمزي والمعرفي للأسطورة.
ص ص 976 - 992.

الأسطورة على الرغم من أنها تنتمي إلى التاريخ المطمور ،إلا أنها ما تزال تمظهراتها قائمة في وقتنا الراهن ،ويمكن القول أن الأساطير هي الأب الشرعي للفلسفة والعلم ،لأن بداية تشكل التفكير الفلسفي هو تفكيرا أسطوريا وهذا ما نلاحظه من خلال أفكار وتصورات الفلاسفة الطبيعيين الأوائل الذين بحثوا في أصل الكون والأشياء ،كما أنها تعبر عن نظام فكري متكامل ارتبط ظهوره بقلق الإنسان وشوقه لمعرفة الغموض الذي يحيط به ، وعليه نقول بأن الأسطورة لها دلالتها ورمزيتها ومضمونها المعرفي الذي يساعد الفلاسفة والعلماء في دراساتهم من أجل معالجة القضايا والمشكلات الفلسفية والعلمية المتعلقة بالعالم والوجود البشري.

الناصرية

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com

المصادر والمراجع:

1- إلياد، مرسيا ،(1991)،مظاهر الاسطورة، دمشق، داركنعان للدراسات والنشر.
2- أرمسترونغ، كارين، (2008)، تاريخ الاسطورة، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
3- ثيودور،أويزرمان،(1988)،تطور الفكر الفلسفي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
4- عباس ،فيصل ،(1996)،الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، بيروت،دار الفكر العربي.
5- السواح ،فراس،(2001)،الاسطورة والمعنى، دمشق، دار علاء الدين.
6- السواح،فراس،(1996)،مغامرة العقل الأولى،د مشق، دار علاء الدين.
7- صليبا ،جميل، (1982)،المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
8- كاسيرر، أرنست،(1975)،الدولة والاسطورة، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9- لوسيف، أليكسي،(2005)،فلسفة الأسطورة، اللاذقية،دار الحوار للنشر والتوزيع.
10- الماجدي ، خزعل، (1998)، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
11- النشار ، مصطفى،(2007)، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، القاهرة، دارقباء الحديثة.
12- وهبة ،مراد،(2007)،المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.
13- مجموعة مؤلفين ، (2012)،مجلة عالم الفكر ، الاسطورة، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب.

المؤلف المراسل: بوغفالة أحمد
Boughoufala1971@gmail.com